



كثُرت الأقوال والمقالات المنددة بما أعلنه أ/ معاذ الخطيب منذ أيام عن استعداده للجلوس على طاولة الحوار مع النظام. وأحزنني أن قرأت ما لا يليق بمقام داعية مثله فضلاً عن مركزه السياسي، فائئهم بالخيانة والخيانة العظمى، ولطف بعضهم وطأة الاتهامات فحاول جاهداً "أن يتأنب" فخرج بمقارنة بين الشيخ وبين "أبي عبدو الجحش" (أمين الحافظ: لمن لا يعرف من هو أبو عبدو الجحش)، وشتان ما بين المجرم والداعية.

وهناك من تأدب فعلاً معه ولكنه أغفل في نقه نقاطاً أساسية بني عليها أ/ معاذ دعوته هذه، وأشار هنا للطريقة الموضوعية التي اتبعها أ/ زهير سالم في نقه (ولو لم أوافقه على ما جاء فيها) وهي الطريقة التي كان ينبغي للأخوة الأفاضل اتباعها في أسلوبهم بالتعامل مع الأستاذ/ معاذ.

لا أخفى أنني من المدافعين والمؤمنين بما جاء به أ/ معاذ واسمحوا لي تبيان أسس موقفه هذا.
سأستعرض أولاً شروط الحوار التي وضعها أ/ معاذ، وهي:

- تنحي بشار
- لا حوار مع من تلطخت أيديهم بدم الشرفاء.
- الإفراج عن المعتقلين والذين يُقدّرون بحوالي 160,000 آنذاك (قد يرتفع الرقم بسبب مزيد من الاعتقال أو ينقص بسبب مزيد من القتل)، وتتجدد جوازات السوريين في الخارج.

ولمناقشها نقطة نقطة:

تنحي بشار أولاً ليس هذا مطلباً أساسياً للثورة؟

فإِمَّا يعلو صوت البعض قائلاً أنَّ معاذًا خالف المبادئ التي أُنشئَ على أساسها الائتلاف؟

هل تجدون في كلام أ/ معاذ أي إشارة لقبوله ببيانه؟

قال لي أحدهم: وهل أنت من الغباء أو السذاجة بمكان حتى تصدق أنَّ بشاراً سيقبل التنحي؟ لا، لا أظنني غبياً ولا ساذجاً، ولا أظن المجرم سيقبل التنحي، فما الفائدة إذَا؟

الفائدة يا أخي أنَّ "تحقِّق الكذاب لوراء الباب"، أنَّ نعريه من كل الأسباب التي يختبئ خلفها، وبذا نعري من يسانده ونعري كذلك كل من يدعى أنه من "أصدقاء سوريا" دون أن يقدم ما يثبت به دعواه.

لم أكن أظن أنَّ أ/ معاذ بهذا الدهاء السياسي، ولكن بعد أن رأيت تعامله مع المواقف خاصة لما نعته "المحنك" لافروف بأنه - أي معاذًا - تنقصه الخبرة السياسية إذ رفض لقاءه (انظر حركة لافروف السياسية)، قلت في نفسي أنَّ هذا الشيخ يخبي تحت عباءته ما سيبيهنا به.

ألم يقل تعالى في محكم تنزيله: "إِنَّ خيرَ مَنْ اسْتَأْجَرَتِ الْقَوَىُّ الْأَمِينُ"؟

فها هو يبيّن لنا "قوته" السياسية، أما أمانته فلا أظن أحداً يشك فيها.

فها هو بالأمس يقابل لافروف نفسه ولكن بشروطه هو ويطرح عليه مبارتره بكل ثقة وفوقية فيخرج هذا "الدخيل" على عالم السياسة، يخرج ذاك "المحنك" الذي لم يجد ما يقوله لقاء تعرية أ/ معاذ له ولدولته إلا أنَّ صرّح أنَّ المعارضة تخلي باشتراطها تنحي بشار.

لا حوار مع من تلطخت أيديهم بدم الشرفاء شرط آخر ورسالة موجهة لكل أحرار سوريا أولاً، أولئك الذين يدافعون عن البلاد والعباد أنه لم ولن يخذلهم بإذن الله، وأنه لم ولن يحاور مجرماً مثل بشار وأمثاله. سوريا دولة، وعادة ما تبني الدول على مؤسسات.

حاول المجرم المفترض تدمير بنية سوريا التحتية ونجح في ذلك كثيراً.

فهل ندعه يهدِّم بناءها الهيكلِي التنظيمي كذلك؟

ألا يوجد كثير من السوريين في أنظمة الدولة المتعددة من يعارض بشاراً ويخدم في ذات الوقت في مؤسسات الدولة على مضمض وخوف من بطش الزبانية؟

أوليس لهؤلاء خبرة في تصريف أمور أعمالهم أكثر من خبرة غيرهم ولو أنهم عملوا تحت ظروف عمل بائسة هدامة؟

لم لا نحتفظ بهم ونستفيد من خبراتهم شرط أن لا تكون أياديهم ملطخة؟

ومن هذا المنطلق، لم لا نحاور من سيعيننا في إدارة البلاد بعد الأسد "بإذن الله" شرط أن لا تكون أيادييه ملطخة كذلك؟ ما الضير في ذلك؟

أوليس الحكم ضالة المؤمن أنَّ وجدها فهو أحق بها؟

يقول قائل، ولم نعط الدينية في ديننا ونحن على أبواب النصر بإذن الله؟

سبحان الله، قالها الفاروق - رضي الله عنه - للمصطفى عليه الصلاة والسلام - في صلح الحديبية، فكانت النتيجة أنَّ "جعل الله من دون ذلك فتحاً قريباً".

وأذكركم بقول الفاروق نفسه "حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حداقة" قالها لما قبل هذا الصحابي رأس إمام الكفر آنذاك، رأس ملك الروم الفترة وذلك حقناً لدماء المسلمين وفداءً لأسراهـم، فما كان من عمر إلا أنَّ قام وقبل رأسه - رضي الله عنهـما - وقال قوله ذلك.

أليس حقا علينا إذاً أن نقُبِّل جميعا رأس معاذ بدلا من هجائه ومهاجمته؟
الإفراج عن المعتقلين وتجديد جوازات من في الخارج وهل أنشئ الائتلاف أصلا إلا لمصلحة سورية والسوريين؟
فلو افترضنا جدلاً أن معاداً خالفاً تلك الأسس - وهو لم يفعل - فوجد أن الحكمة في تعديلهما - وهي ليست قرآناً منزلاً (أعود
وأذكر أن الحكمة ضالة المؤمن ...)، ما الضير يا أخوانى المعارضين في ذلك؟
ما الضير أن تُخفَّف معاناة إخوان لنا في الداخل والخارج.
لم يتعدّا / معاذ ، أسس الائتلاف بل مضى في جوهرها والمقصود منها واضعاً المصلحة العامة نصب عينيه.
اجتهد، وهو أهل له، فله أجر المجتهد.
فهلاً كفت الألسن اللاذعة، وهلاً اتقن الله فيه؟
أما الألسن الناصحة والهادفة فأهلاً بها.
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت

المصادر: